

بتفكير وبدون تفكير

افترش كلّ منهما سبعة وثمانين عاماً، وجلس الاثنان جنباً إلى جنب على العشب الطريء وراحا ينعمان بدفء شمس الربيع . ومن بعد أن فرك بو فريد يديه ووجهه وعينيه ، وحذا حذوه بو سعيد ، دخل الرجلان في حوار طويل تقتطف منه ما يلي :

بو فريد : حلوةٌ هذه الدنيا يا بو سعيد .

بو سعيد : حلوة جدّاً ، ولكن للشباب .

بو فريد : وأنت وأنا — ما بنا ؟

بو سعيد : أنا وأنت بقايا رجال . بصرنا بعض البصر . وسمعنا بعض السمع . ومدى أيدينا وأرجلنا يتقلّص يوماً بعد يوم . الفم رحىٌ بغير حجارة . والقلب أتون بغير وقود . بو فريد : بعض البصر خير من لا بصر . وبعض السمع خير من لا سمع . وبعض المدى خير من لا مدى . والرحى تطحن بغير حجارة خير من لا رحى ولا حجارة . أمّا القلب ، يا بو سعيد ، فقد ظلمته إذ شبهته بأتون دون وقود .

بو سعيد : وأين وقوده ؟